انتقال أثر التعليم

الأهداف

ستستطيع في نهاية هذه الوحدة أن تذكر لنا أهمية انتقال أثر التعلم وتعريفه والأسس التجريبية له ونظريات الانتقال وتفسيره والعوامل المساعدة على الانتقال.

ما هي أهمية الانتقال ؟

- تكتسب ظاهرة **الانتقال**[1] أهمية بالغة في ميدان التربية بوجه عام وفي التعليم بوجه خاص حيث لا يكاد يوجد في التعليم موضوع **أهم من موضوع انتقال أثر التعلم**[2].
- تكمن كفاية التعليم وارتباطه بالبيئة في **قدرته على تحقيق الانتقال**[3] داخل مؤسساته وخارجها وفي توفير أفضل الشروط الممكنة للوصول إلى هذه الأغراض.
- الانتقال يأخذ **أشكالاً عدة**[4] حيث يكون موجباً أو سالباً أو صفرياً.

---

[1] **الانتقال:**

هو استعمال شيء تعلمه الإنسان في وضع ما في وضع آخر، وهو تأثير تعلم الفرد لموقف أو لشكل من أشكال النشاط في قدرته على التصرف في مواقف أخرى أو في قدرته على التصرف في مواقف أخرى أو في قدرته على القيام بأنواع أخرى من النشاط.

[2] **موضوع انتقال أثر التعلم:**

يعد من أهم موضوعات التعليم ذلك لأن الانتقال هدف من أهداف المدرسة ومن أهم مسوغات وجودها ونظراً لأن التعليم المدرسي قائم على افتراض أن ما يتم تعلمه داخل الصف يجب نقله إلى الحياة، فالطفل لا يتعلم القراءة والكتابة والحساب لذاتها وإنما يتعلمها كخبرات وتجارب تفيده في المستقبل، لذلك تسعى التربية في مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية إلى تحقيق أكبر قدر من الانتقال ونجاح هذه المؤسسات يقاس بمدى ما تحققه من انتقال في تفكير وسلوك المتعلمين والمتدربين الكبار والصغار.

[3] **قدرته على تحقيق الانتقال:**

إن موضوع تحقيق الانتقال موضوع هام جداً لذلك هناك اهتمام كبير بفهم طبيعة هذه الظاهرة للتعرف على الشروط التي تضمن الانتقال الإيجابي وتساعد عليه لأن ذلك يتصل اتصالاً وثيقاً بنجاح التعليم وبالنجاح في الحياة، وتزداد الحاجة لدراسة الانتقال والاستفادة من نتائجه في ظل ثورة المعلومات والاتصال حيث لم يعد من الممكن الآن استيعاب المعلومات في ميدان علمي ما بعيداً عن الانتقال وتوظيف آلياته على نحو أمثل.

[4] **أشكال الانتقال:**

الانتقال الموجب وهو ما يحدث عندما يؤدي التعلم أو التدريب على عمل معين إلى تسهيل أداء عمل لاحق أو سابق له، والانتقال السالب وهو ما يحدث عندما يؤدي التدريب على عمل معين إلى تعطيل أو عرقلة أداء عمل لاحق له، الانتقال الصفري وهو ما يحدث عندما لا يؤثر التدريب على عمل معين في أداء عمل لاحق أو سابق له.

ما هي الأسس التجريبية لنظرية انتقال أثر التدريب ؟

- تعد **الدراسات التجريبية التي قام بها وليم جيمس وتلاميذه**[1] عام 1890 وما بعده حول تحسين الذاكرة بالتدريب، الأعمال الأولى التي استهدفت التحقق من صحة مزاعم أنصار نظرية الملكات العقلية.
- على الرغم من وجود ملاحظات منهجية حول عدم كفاية هذه التجارب ودقتها فقد كانت احتجاجاً قوياً ضد **نظرية الترويض العقلي**[2] وفاتحة لبحوث علمية لاحقة أكثر رصانة وإتقاناً ودقة وشمولاً ومن هذه الدراسات والبحوث تلك التي قام بها ثورندايك وودورث وسليت وفراكر، وودروه وغيرهم.

كيف تفسر الانتقال؟

- الانتقال ظاهرة معقدة ويتجلى تعقيدها عند حل الفرد للمسائل الصعبة حيث لا يمكن معرفة كيفية حدوثها أو إعطاء تفسير لها دون معرفة العمليات الحركية والإدراكية والمعرفية والانفعالات المصاحبة لها والاتجاهات المتصلة بها.
- في الأبحاث والدراسات الخاصة بالانتقال يمكن تمييز اتجاهين أو مدخلين أساسيين في تفسير ظواهره هما: **اتجاه تركيبي إنشائي**[3]، **واتجاه تحليلي**[4].

---

[1] **الدراسات التجريبية:**

انطلق وليم جيمس من تساؤل وحاول الإجابة عنه: هل التدريب على حفظ عدة مقطوعات شعرية لشاعر ما يزيد في القدرة العامة على حفظ الشعر؟ وتبين له في نهاية التجارب أنه لا يوجد تحسن في قوة الحفظ بسبب التدريب وإنما يعود التحسن في الذاكرة إلى تحسن طرائق التعلم وأساليب التذكر.

[2] **نظرية الترويض العقلي:**

تستند إلى نظرية الملكات العقلية التي ترى أن العقل مكون من مجموعة ملكات أو قوى عقلية هي الذاكرة، المحاكمة، الإرادة، الانتباه، الإدراك... وهذه الملكات شأنها شأن العضلات تتقوى وتشحذ بالتمرين وهذه القوة يمكن الاستفادة منها في كل موقف نحتاجها فيه.

[3] **اتجاه تركيبي إنشائي:**

يفسر أنصار هذا الاتجاه الانتقال انطلاقاً من الخبرة المكتسبة (محددات نشاط الفرد)، ومن القدرة على استخلاص الفائدة من التعلم السابق لتسهيل التعلم اللاحق، أي يفسر الانتقال بحقيقة أنه يمكن استخدام الطريقة ذاتها أو المبدأ ذاته في حل مسائل مختلفة.

[4] **اتجاه تحليلي:**

مؤيدو هذا الاتجاه ميالون إلى النظر لمحددات نشاط الفرد من وجهة نظر سلوكية وهنا يعد تشابه المسائل والمهام الأمر الجوهري، وهذا التشابه يتم تحليله في مصطلحات المثير والاستجابة أي أن الانتقال يكون نتيجة لتماثل وتشابه عناصر المثيرات والاستجابات وهو الذي يقود إلى مختلف أشكال التعميم.

ما هي نظريات الانتقال؟

هناك ثلاث نظريات خاصة بتفسير ظاهرة انتقال أثر التدريب وهي:

1. **نظرية العناصر المتماثلة**[1].
2. **نظرية التعميم**[2].
3. **نظرية الأنماط المتماثلة**[3].

---

[1] **نظرية العناصر المتماثلة:**

وضع هذه النظرية ثورندايك وتتلخص في أن انتقال أثر التدريب يحدث بين موقف وموقف آخر وبين وضع ووضع ثان... على أساس ما يوجد بينهما من عناصر متماثلة، أي كلما زاد عدد العناصر المتماثلة في موقفين زادت إمكانية انتقال أثر التدريب وكلما نقص عدد العناصر المتماثلة أدى ذلك إلى إنقاص كمية الانتقال.

[2] **نظرية التعميم:**

قدم هذه النظرية العالم الأمريكي "جود" وفحواها أن الانتقال يكون على نطاق أوسع عندما يستطيع المتعلم أن يعمم خبراته، بعبارة أخرى يحدث الانتقال من جراء توظيف التفكير في التعلم والتوصل على هذا الأساس إلى الاستنتاجات والقواعد والمبادئ والتعميمات الضرورية والكافية لبلوغ درجة رفيعة من الاستيعاب. أي أن الانتقال هو انتقال للمبادئ والطرائق والقوانين وهو انتقال يقود إلى تحسن في القدرة العامة على التفكير والمحاكمة.

[3] **نظرية الأنماط المتماثلة:**

يرى أنصار مدرسة الغشتالت أن انتقال أثر التدريب لا ينتج عن تماثل العناصر في الموقفين وإنما ينجم عن تماثل النمطين أو الصيغتين واكتشاف المتعلم لهذا النمط من العلاقات الديناميكية الماثل في الموقفين وهذا يتطلب بدوره إدراكاً وفهماً للعلاقات السائدة في كليهما عن طريق الاستبصار ويدخل في هذا النوع من الانتقال انتقال المخططات والاستراتيجيات مما يضمن انتقال آثار التدريب والتعلم على نطاق واسع ويجعله أقل عرضة للأخطاء ويتم الاحتفاظ به في الذاكرة لمدة طويلة.

ما هي العوامل المساعدة على الانتقال (المتعلقة بالمتعلم) ؟

من أهم خصائص المتعلم المؤثرة في الانتقال هي التالية:

1. **التهيؤ أو التأهب**[1].
2. **النشاط الإدراكي وفاعلية التمييز**[2].
3. **الذكاء والقدرات الطائفية**[3].
4. **الحاجات والدوافع**[4].
5. **مستوى الطموح**[5].
6. **الموقف من التعلم**[6].

---

[1] **التهيؤ أو التأهب:**

يحدد التهيؤ اتجاه الفرد عند انتقاء وتنظيم الوسائل الإدراكية والانفعالية والمعرفية وهو شكل من التوقع للتعلم اللاحق مما يسمح باستنفار قواه المختلفة والقيام بالتحضيرات المناسبة وهذا بدوره يستبعد عنصر المفاجأة ويدرأ عن المتعلم مختلف أشكال التوتر والقلق الناجمة عنها ويجعله أقل عرضة للفشل والإحباط إضافة إلى أن التهيؤ المسبق ينمي الاتجاه الإيجابي حيال العمل ويزيد الثقة في النفس.

[2] **النشاط الإدراكي:**

أعطى الغشتالت للإدراك أهمية كبيرة في عمليات التعلم وفي نواتجها ذلك لأن إدراك العلاقات التي تؤلف نمطاً أو تركيباً معيناً عن طريق الاستبصار هي التي تحدد مصير التعلم وما يترتب عليه في المستقبل من احتفاظ ونقل وغيره بمعنى أن الفاعلية العقلية للفرد تتجلى في أوضح صورها في العمليات الإدراكية المختلفة ولاسيما في عمليات الإدراك البصري.

[3] **الذكاء:**

الانتقال من حيث المدى والنوعية يتناسب طرداً مع درجة ذكاء المتعلم (الأذكياء أكثر قدرة على تعلم المبادئ وأكثر قدرة على نقلها)، وتلعب القدرات العقلية الطائفية دوراً بارزاً في الانتقال إذا كان موضوع التعلم يتطلب الاعتماد على قدرة أو قدرات طائفية معينة.

[4] **الحاجات والدوافع:**

الحاجات والدوافع أساس للسلوك داخل المدرسة وخارجها وعندما يؤدي التعلم إلى إشباع الحاجات والدوافع وعندما يعزز الأفعال الناجحة ويعمل على محو الخاطئة فإنه يترسخ ويبقى بسبب حيويته وأهميته مما يساعد على الاستفادة منه ونقله إلى وضع آخر (ثورندايك: قانون الأثر).

[5] **مستوى الطموح:**

هناك علاقة بين مستوى الطموح والإنجاز المدرسي، إذ كلما كان مستوى الطموح أعلى انعكس ذلك على إيجاباً على العمل المدرسي والذي يعد الانتقال الإيجابي أحد مظاهره الهامة، والعكس صحيح إذا كان مستوى الطموح منخفض يؤدي إلى فاعلية من جانب المتعلم أقل ما يقال عنها إنها دون مستوى الكفايات والقابليات التي يمتلكها ويوظفها لأغراض التعلم.

[6] **الموقف من التعلم:**

إن موقف المتعلم من المدرسة والمواضيع المدرسية أمر هام بالنسبة للانتقال، فالطالب الذي لا يقدر العمل المدرسي ولا ينظر إليه باحترام لا يتوقع أن يستفيد من المدرسة في أثناء وجوده فيها الفائدة المرجوة، ولا يحتمل أن ما يتلقاه على مقاعدها إلى الحياة خارجها، وغالباً ما يتكون الموقف من المدرسة في الأسرة قبل المجيء إليها، لذلك بات من الضروري تنمية اتجاهات إيجابية نحو المدرسة ونحو المواضيع الدراسية.

ما هي العوامل المساعدة على الانتقال (المتعلقة بموضوع التعلم)؟

- يلعب موضوع التعلم دوراً بارزاً في عمليات التعلم والتعليم ويؤدي الغرض منه عندما تتناسب درجة صعوبته وتعقده مع الإمكانيات العقلية والخصائص الأخرى الضرورية لدى المتعلم ليكون بذلك قابلاً للاستيعاب والاستدخال والدمج بخبرة المتعلم.
- أما إذا كان الموضوع صعباً ومعقداً لدرجة لا يستطيع المتعلم النفاذ إلى بنيته وتحليله إلى عناصره الأولية وإعادة تركيبها من جديد فإنه يعصى على الفهم وعلى الحفظ والاحتفاظ القائم على إدراك المعنى.
- يحدث الانتقال بوجه عام في حالة وجود تشابه أو تقارب بين موقفين، والتشابه قد يكون فيزيائياً (يمكن قياسه)، أو نفسياً (لا يمكن للفرد أن يدرك الموضوعات والمواقف بعيداً عن اتجاهاته وحالاته النفسية وصفاته الشخصية.

ما هي العوامل المساعدة على الانتقال (المتعلقة بطريقة التعلم) ؟

من أبرز الشروط المتعلقة بطريقة التعلم والتي تساعد على حدوث الانتقال الشروط التالية:

1. **الفاصل الزمني بين العملين أو الموقفين**[1].
2. **درجة إتقان التعلم السابق أو الأصلي**[2].
3. **تنوع العمل السابق أو الأصلي**[3].
4. **درجة صعوبة العمل السابق**[4].

---

[1] **الفاصل الزمني:**

برهنت دراسات "بنش" على وجود علاقة بين طول الفترات الزمنية الفاصلة بين تعلم موقفين من جهة وبين مقدار الانتقال الناتج بينهما من جهة أخرى، ففي الانتقال السالب يتناقص مقدار الانتقال كلما زاد الفاصل الزمني بين التعلمين حتى يصل الانتقال إلى الصفر ثم يتحول إلى الانتقال الموجب حتى يصل الفاصل الزمني إلى مدى طويل نسبياً.

[2] **درجة إتقان التعلم الأصلي:**

الانتقال الموجب يزداد كلما ازداد مقدار التدريب والممارسة على العمل الأصلي أو السابق وكلما أدى ذلك إلى تحسين درجة الإتقان والاستيعاب الأكمل له ويؤدي إلى منع التداخل والحيلولة دون حدوث أي شكل من أشكال الانتقال السلبي بينه وبين التعلم اللاحق.

[3] **تنوع العمل الأصلي:**

التنوع في التدريب والممارسة للمهام التعليمية وتحت شروط متباينة من أهم العوامل المساعدة على حدوث انتقال إيجابي مرتفع وخاصة في حالة انتماء هذه المهام إلى صنف أو فئة واحدة من التعلم، فقراءة موضوع ما في مراجع متعددة والتعرف عليه في مساقات مختلفة تمكّن المتعلم من فهمه جيداً وتوفر الفرصة لنقله إلى تعلم موضوع لاحق له.

[4] **درجة صعوبة العمل السابق:**

معطيات علم النفس التربوي المعاصر وطرائق التدريس الجديدة تشير إلى إمكانية الانتقال دوماً من درجة ما من الصعوبة إلى درجة أخرى أعلى منها صعوبة وهكذا... والانتقال الموجب قد يحدث نتيجة للتدريب على عمل أصلي سهل إذا سمح هذا العمل السهل للمتعلم أن يكتشف أبعاد المثير والاستجابة اللازمتين لتعلم الصعب.